

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ، 04.11.2019

الِاسْتِعَانَةُ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }

(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا)

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ !

إِنَّا نُوَاجِهُهُ يَوْمِيًّا رَبِّمَّا، مَشَاكِلَ تَزْعِجُنَا وَنَعَجَزُ عَنْ حَلِّهَا أَحْيَانًا. وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَمْدُنَا بِقُوَّةٍ مُقَاوَمَةٍ هَذِهِ الْمَشَاكِلِ وَالْقَضَاءِ عَلَيْهَا هُوَ التَّجَاوُزُ إِلَى اللَّهِ، وَاسْتِعَانَتُنَا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

طَيِّبٌ... وَكَيْفَ نَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عِنْدَمَا نَعَجَزُ؟ يُجِيبُنَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَذَا السُّؤَالِ وَيَقُولُ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }

فَالصَّبْرُ وَالصَّلَاةُ كَمَا رَأَيْنَا، هُمَا أَوَّلُ شَرْطِي الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ. فَإِنَّا إِذَا لَمْ نَصْبِرْ وَ لَمْ نُصَلِّ عَلَى الْأَقَلِّ رَكَعَتَيْنِ لِلَّهِ فَنَلْجَأُ إِلَيْهِ، نَفَدَ صَبْرُنَا وَ بَقِينَا عِنْدِنْدِ حَقًّا بِلا حِيلَةٍ. وَإِنَّ أَجْمَلَ وَقْتٍ لِمُنَاجَاةِ اللَّهِ، هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي نَكُونُ فِيهِ مِثْلَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ. فَالصَّلَاةُ سِوَاءَ أَكَانَتْ فَرَضًا أَوْ نَفْلًا، هِيَ أَجْمَلُ طَرِيقَةٍ لِلِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ.

إِخْوَتِي الْكِرَامُ !

إِنَّ الْحَيَاةَ عِبَارَةٌ عَنْ مُكَافَحَةٍ وَ مُقَاوَمَةٍ. وَإِنَّ طَرِيقَةَ التَّغَلُّبِ عَلَى مَشَاكِلِ الْحَيَاةِ وَ مَصَاعِبِهَا هِيَ الصَّبْرُ. فَالصَّبْرُ يَجْلِبُ نَصْرَ اللَّهِ. وَ الصَّبْرُ، هُوَ ضِيَاءٌ يُضِيءُ لَنَا السَّبِيلَ كَمَا أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَيْثُ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا)

وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ يُبَيِّنُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الصَّبْرَ أَكْبَرُ النِّعَمِ، وَيُبَشِّرُ مَنْ أَرَادَ الصَّبْرَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَمْنَحُهُ ذَلِكَ. يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)

أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ الْكِرَامُ!

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَبْرَزُوا لَنَا مَعْنَى الصَّبْرِ بِأَجْمَلِ الطَّرِيقِ، أَلَيْسُوا هُمْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ؟ فَسَيِّدُنَا آدَمُ وَ نُوحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ يَعْقُوبُ وَ مُوسَى وَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، كُلُّهُمْ قَدْ أَوْضَحُوا لَنَا أَنَّى يَكُونُ الصَّبْرُ. فَأَوَّلُ مَا كَانَ الرَّسُولُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَفْعَلُونَهُ فِي مُوَاجَهَةِ الْمَصَاعِبِ الْمُخْتَلِفَةِ هُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَبْسُطُونَ أَكْفَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَ يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى. وَ كَانَ التَّجَاوُّهُ هَذَا بِالصَّلَاةِ. وَ بِذَلِكَ كَانَ صَبْرُهُمْ ضِيَاءً يُنَوِّرُ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ.

أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ الْكِرَامُ!

هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْآيَاتِ وَ الْأَحَادِيثِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّبْرِ. وَ مِمَّا يُلْفِتُ النَّظَرَ مِنْهَا، الْآيَةُ الْعَاشِرَةُ مِنْ سُورَةِ زَمَرَ. فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُبَشِّرُ اللَّهُ تَعَالَى الصَّابِرِينَ وَ يَقُولُ: { إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }

فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ تَجَاهَ أَهْلِنَا وَ جِيرَانِنَا وَ أَصْدِقَائِنَا وَ مَنْ يَعِيشُونَ مَعَنَا فِي هَذَا الْمُجْتَمَعِ، حَتَّى لَا نَفُوتَ عَلَى أَنْفُسِنَا فُرْصَةَ نَيْلِ الْجَوَائِزِ الَّتِي يَجْزِي اللَّهُ بِهَا الصَّابِرِينَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

 **IGMC**